



صلة الأرحام

الحمد لله رب العالمين وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله اللهم صل عليه وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد:

لقد أمرنا الإسلام بصلة الأرحام وعدم قطعها , والرحم: هي صلة القرابة التي بينك وبين غيرك سواء كانت بعيدة أو قريبة, وسواء أكان القريب يرث قريبه أم لا, وللأسف في أيامنا هذه تجد من لا يعرف قرابته, ولا قام مرة في حياته بزيارتهم, أو الوقوف بجانبهم, أو حتى بمجرد الاتصال بهم لتفقد أحوالهم بين الحين والحين, بل ربما أساء إليهم بالقول أو بالفعل أو بهما معًا.

وينبغي أن تعلم أن صلة الرحم الحقيقية هي أن تصل من قطعك كما قال صلى الله عليه وسلم: [ليس الواصل بالمكافئ ولكن الواصل الذي إذا قطعت رحمه وصلها] (البخاري) فالمطلوب أن يصل الإنسان قرابته ابتغاء مرضاة الله تعالى سواء وصلوه أم قطعوه

وقطيعة الرحم بكل صورها وأشكالها من الإفساد في الأرض الذي يوجب سخط الله تعالى ولعنته على القاطعين لأرحامهم يقول تعالى: { قَهْلَ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتَقَطَّعُوا أَرْحَامَكُمْ أُولَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعَمَّى أَبْصَارَهُمْ } (محمد: 22-23).

لقد أمرنا جل وعلا بالإحسان إلى ذوي القربى بكل صور الإحسان الممكنة في كثير من الآيات ومنها قوله تعالى: { وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْكُمْ وَأَنْتُمْ مُّعْرِضُونَ } (البقرة: 83) , وفي ذات السورة أيضًا قال تعالى: { يَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلْ مَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ خَيْرٍ فَلِلَّوَالِدِينَ وَالْأَقْرَبِينَ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ } (البقرة: 215).

وكذلك حدثنا سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم على صلة الأرحام فعن أبي أيوب الأنصاري رضي الله عنه: [أن رجلاً قال للنبي صلى الله عليه وسلم : أخبرني بعمل يدخلني الجنة, فقال النبي صلى الله عليه وسلم: تعبد الله ولا تشرك به شيئاً, وتقيم الصلاة, وتؤتي الزكاة , وتصل الرحم] (البخاري ومسلم), وعدّها رسول الله صلى الله عليه وسلم من علامات الإيمان بالله عز وجل, فقال صلى الله عليه وسلم: [من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه, ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليصل رحمه, ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليصمت] (البخاري ومسلم).

ونهانا الإسلام عن قطيعة الرحم متوعداً من يفعل ذلك بأشد أنواع العذاب في الدنيا والآخرة فقال تعالى: { وَالَّذِينَ يَبْغُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ أُولَئِكَ لَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ } (الرعد: 25), وأخبرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن الجنة ممنوعة على قاطع الرحم فقال صلى الله عليه وسلم: [لا يدخل الجنة قاطع-رحم] (البخاري ومسلم) . كما أن قاطع الرحم تعجل له العقوبة في الدنيا مع ما يدخر له من العذاب في الآخرة فيقول صلى الله عليه وسلم: [ما من ذنب أجدر أن يعجل الله تعالى لصاحبه العقوبة في الدنيا مع ما يدخر له في الآخرة من البغي وقطيعة الرحم] (أبو داود).



إن قطيعة الرحم مرض فتاك يفتك بالفرد والمجتمع, وعلاجه يتلخص في استحضار عواقب القطيعة وما تجلبه من هم وغم في الدنيا والآخرة, وكذلك استحضار ثمرات الصلة فإن معرفة ثمرات الأشياء من أكبر الدواعي إلى فعلها , ولصلة الرحم ثمرات كثيرة من أهمها:

1. صلة الله تعالى لمن يصل رحمه فيمده بالرحمة و يبسر له الأمور ويفرج عنه الكربات كما قال النبي صلى الله عليه وسلم: [إن الله خلق الخلق حتى إذا فرغ من خلقه قالت الرحم: هذا مقام العائذ بك من القطيعة, قال: نعم أما ترضين أن أصل من وصلك وأقطع من قطعك قالت: بلى يارب, قال: فهو لك, قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: فاقروا إن شئتم {فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقْطِعُوا أَرْحَامَكُمْ} محمد: [22] (البخاري ومسلم).
2. صلة الأرحام باب من أبواب البركة في الرزق والعمر فقد قال صلى الله عليه وسلم: [من أحب أن يبسط له في رزقه, وينسأ له في أثره فليصل رحمه] (البخاري ومسلم)
3. العمل الصالح مع الأقارب مضاعف الثواب فالصدقة على غيرهم صدقة وعليهم صدقة وصلة كما قال صلى الله عليه وسلم: [الصدقة على المسكين صدقة, وعلى ذي الرحم ثنتان: صدقة وصلة] (الترمذي).

وفي الختام أقول: صلة الرحم أساس من أسس بناء المجتمع ؛ فإن صلة الأرحام تعمل على تقارب الأسرة وتقوية الروابط بين أفرادها , وهذا الترابط يؤثر في المجتمع ويجعله مجتمعاً صالحاً قوياً ومنماسكاً, وذلك هو المجتمع الذي ننشده.

كتبه فضيلة الشيخ /عبد الحي عيد سرحان- مبعوث وزارة الأوقاف المصرية إلى مدينة سان جوزيه- ساوباولو- البرازيل.